الفصل الثامن عشر

﴿ الثقب فى الجدار ﴾

أتذكر ساعة رأينا نقطة الدم تحت المجهر أننا رأينا فيها نوعين من الغواصات الصغيرة – الغواصات الحمراء والغواصات البيضاء وقد تكلمنا طويلاً عن الغواصات الحمراء ولم نذكر شيئًا عن البيضاء سوى أنها للبناء والمقاومة . واليك التفصيل :

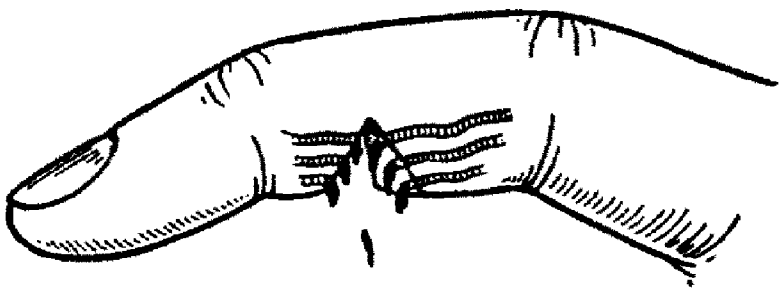

(شكل ٨١) وهو يوضح انسداد الثغرة
أو الجرح بقطع متجمدة كقطع الثلج تمنع خروج الدم من القنوات

ارجع البصر لنقطة الدم تحت المجهر ترَ أن الغواصات البيضاء قليل عددها وليس كثيراً كالغواصات الحمراء . وترَ أيضًا أن الغواصات البيضاء ليست كلها سواء . فبعضها كبير ، وبعضها صغير . وليس من المهم معرفة أشكالها بل المهم معرفة فوائدها وعملها .

فهى للبنـاء ؛ بمعنى أنك إذا جرحت أصبعك فهى التى تقوم بالاصلاح . ولئن استطعت أن تصغر نفسك حتى تصير كالرجال

الخيالية التى شاهدها جلفر فى رحلاته ، وأن تدفع نفسك فى وسط الجرح ، كما يقف الجندى فى الخندق لرأيت ما يأتى :

لعل أول ما تراه سيلان الدم من الجرح ، فترى عدداً عظيماً من الغواصات الحمراء خارجة من الجرح . وهذه الغواصات تفنى بعد خروجها فلا يكون لها شأن فى الاصلاح .

و بعد خروج هذه الغواصات ترى الدم وقد تجمد . وذلك لأن الدم إذا تعرض للهواء تجمد ؛ كما يتجمد بياض البيض بالحرارة وكما يتجمد الماء بالبرودة الشديدة .

والدم الجامد لا يسيل كالدم السائل ، بل يلتصق بسطح الجرح فيسد فتحات الأوعية التى فى الجرح .

أنظر الى الشكل الحادى والثمانين تجد الجرح غاصاً بالجلط الدموية الصغيرة . ويكون شكل هذه الجلط مسطحاً كالقشور ، لكنها فى الشكل قطع غير منتظمة كقطع الثلج . فاذا تجمد الدم فى الجرح وقف النزف ، و إذا نزعت الجلط عاد الدم مما يدل على أن الفتحات التى فى الأوعية لم تلتحم لكنها سدت كسد القوارير بقطع الفلين .

وفى الوقت نفسه يأخذ الجرح فى الالتحام لأن الغواصات البيضاء تخرج فى الجرح مبتدئة فى العمل .

بل الحقيقة هى أن الغواصات البيضاء تبتدئ فى العمل قبل تجمد الدم لأنها تخرج من ذات نفسها مادة غريبة هى التى تجمد الدم .

فاذا سال الدم فى جرح انفجر بعض الغواصات البيضاء وخرجت منها هذه المادة .

و بعد تجمد الدم وسده الأوعية المفتوحة تأخذ غواصات بيضاء أخرى فى بناء « الكوة التى فى الجدار » واليك كيف تبنى هذه الغواصات الكوة .

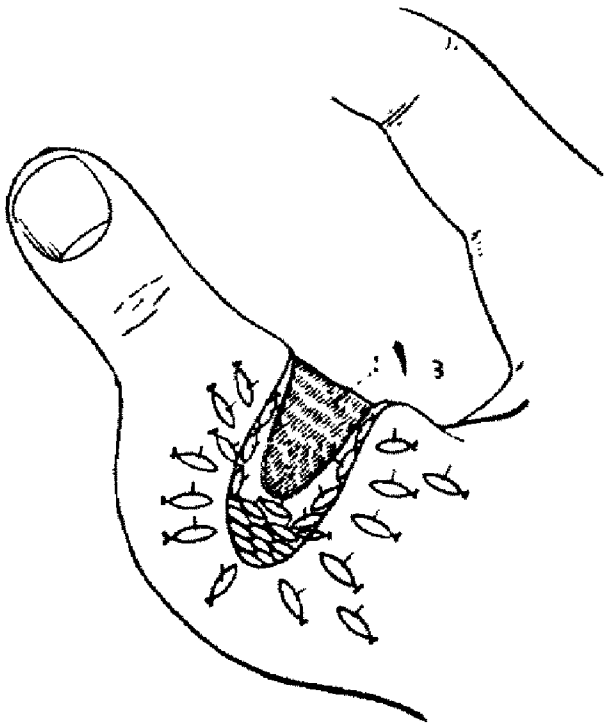

(شكل ٨٢) وهو يبين كيف أن
الغواصات البيضاء تعمل على اصلاح الجرح الذى فى الابهام

إن هذه الغواصات وهى سابحة فى الدم قد تذهب إلى أى جزء من الجسم . وهى تستطيع أيضًا أن تتحرك وتغير شكلها ، فتكون تارة مستديرة ، وتارة مستطيلة ، وتارة تكون بشوكة فى طرفها . لكنها إذا خرجت فى الجرح تحولت إلى قراميد ولم تعد تستطيع أن تتحرك

أو تغير شكلها . بل تصير كأى خلية من خلايا الجلد أو اللحم ، ثابتة فى مكانها لا تتحرك .

أنظر الى الشكل الثانى والثمانين تجد الغواصات البيضاء تتقدم الى الجرح وتترامى كالقراميد فى البنيان لسد النقص الذى فى الأصبع فيلتحم الجرح تماماً .

أليس من الغريب أن تضحى هذه الغواصات بنفسها فى سبيل التحام الجرح الصغير ؟ وأليس من الواجب أن يضحى الانسان منا بنفسه لبناء جدار من المجد للوطن العزيز إذا قامت الحرب بين دولتنا ودولة أخرى ؟ أفليس الواحد منا خلية صغيرة فى جسم دولته ؟

يعمل الواحد منا ذلك لأنه يحب وطنه أكثر من نفسه . وهذا ما تعمله الغواصة البيضاء تجود بنفسها لبقاء وطنها . وقد تكون وطنيتها أكثر من وطنيتنا ؛ لأنها لا تتأخر مطلقاً فى التقدم بنفسها لإصلاح الكوة التى تظهر فى الجسم .

وهذا العمل من آيات الله وقدرته . وإن تعجب منه فعجب أن تعرف أن من عمل هذه الغواصات البيضاء مقاومة أعداء الجسم التى تحاول الفتك به . ولهذه المقاومة قصة غريبة سأحدث لك منها ذكراً فى الفصل الآتى إن شاء الله .